



يسود الفلق في تل أبيب من الجهد التي تبذلها إيران لإعادة تمويع قواتها في سوريا، وخاصة في المحافظات الجنوبية، حيث تعتقد الاستخبارات الإسرائيلية أن المواجهة العسكرية مع إيران ووكالاتها باتت حتمية في نقطة ما من العام الجاري، وذلك نتيجة للأسباب التالية:

- 1- قيام إيران بتشغيل أجزاء من الجسر البري الذي مدتة مروراً بالعراق وسوريا تجاه لبنان والبحر المتوسط مما س يجعل إسرائيل محاطة بالميليشيات الإيرانية، ومحاصرة عسكرياً واقتصادياً من الشمال والشرق والجنوب، مما يحتم تحركها لكسر هذا الطوق قبل اشتداد عوده.
- 2- عدم إمكانية المجازفة بإيران بإنشاء مجتمعات صناعية عسكرية في سوريا كنقطة توزيع مركزية للسلاح للميليشيات الحليفة لها في المنطقة.
- 3- تعرض الأمن القومي الأردني للخطر نتيجة الانتشار الإيراني في المناطق الحدودية بين سوريا والأردن، الأمر الذي قد يغير الكثير من موازين القوى في المنطقة خلال العام الجاري.
- 4- إمعان الحرس الثوري الإيراني في توطين المزيد من الميليشيات الشيعية في سوريا، وتأسيس تشكيلات عسكرية كبيرة تمتد من طهران إلى بيروت مروراً ببغداد ودمشق، وسيكون لتلك المخططات تأثير سلبي كبير على أمن المنطقة برمتها إذ سمح لها بالاستمرار.

وكان "حزب الله" اللبناني قد استضاف قائد ميليشيا "عصائب أهل الحق" العراقية قيس الخزعلي في لبنان ونظم له رحلة على الحدود الإسرائيلية-اللبنانية، دون أن تتمكن الحكومة اللبنانية من تحريك ساكن، كما تخشى تل أبيب من عودة العلاقة بين قادة حماس وطهران إلى الدفء من جديد، وتبدى قلقها من إمكانية قيام علاقة تعاون بين الحركة وقادة "حزب الله" في لبنان.

وفقاً لمصادر استخباراتية إسرائيلية فإن إيران تعمل على إصلاح طريق (M20) الذي يربط دير الزور بتدمر ويمتد 200كم، ويمثل الخطوة الأولى من مشروع إيراني الهدف إلى استكمال الممر البري العابر للحدود من طهران إلى البحر الأبيض المتوسط عبر العراق وسوريا، حيث يتوقع أن ينطلق من مدينة البوكمال باتجاه بغداد عبر الطريق السريع (1) ليربط بغداد بالشرق وتدمر مع دمشق غرباً.

ولدى اكتمال مشروع إصلاح الطريق (M20) سيصبح بمقدور إيران تسخير القواقل العسكرية من العراق إلى سوريا ولبنان، حيث تم إرسال ثلات قواقل تجريبية على الأقل عبر هذا الطريق الممتد في الأيام القليلة الماضية، وكان الغرض منها هو معرفة ما إذا كانت تخضع للمراقبة الأمريكية والإسرائيلية، في محاولة لجس نبض التدخل في حركة المرور باستخدام الطريق الجديد الذي سيربط ثلاث عواصم عربية (بغداد-دمشق-بيروت) بعد إخضاعها للنفوذ الإيراني.

في هذه الأثناء تتتابع تل أبيب بقلق بالغ سعي طهران للقيام بعمليات عسكرية خاطفة تنهي اعتمادها على موسكو في الجنوب السوري، حيث تجتمع قوات "حزب الله" والميليشيات الشيعية الآخر شمال غرب محافظة حوران للتحرك غرباً تجاه المناطق الحدودية لبسط سيطرتها على مدينة القنيطرة، وتجد القوات الإسرائيلية نفسها في موقع حرج إذ إنها تعتقد بضرورة القيام بعمل استباقي لمنع طهران من فرض واقع جديد على حدودها.

وكان وزير التعليم الإسرائيلي وزعيم حزب "البيت اليهودي" نفتالي بنيت، قد تحدث في مؤتمر سنوي نظمه معهد دراسات الأمن القومي في تل أبيب (31 يناير 2018) عن استراتيجية جديدة تقضي بمواجهة مباشرة مع إيران بدلاً من الاقتصار على محاربة وكلائها في المنطقة، مؤكداً: "كل صاروخ يطلق من لبنان سيعتبر صاروخاً إيرانياً، ولا نعتزم صرف مواردنا وطاقتنا على حرب في المدن اللبنانية وطهران تتبع متفرجة، ولن نبقى مكتوفي الأيدي أمام حشد إيران صواريخ عالية الدقة في لبنان"، ومشيراً إلى أن المعركة لن تقتصر على المواجهة العسكرية بل تتضمن شن حروب دبلوماسية، وفرض عقوبات اقتصادية، واتخاذ إجراءات وقائية، وتوظيف التقنيات المتقدمة لهذا الغرض.

وترى مصادر عسكرية إسرائيلية أن قيام تل أبيب بضربة استباقية للموقع الإيرانية المتقدمة في سوريا لن يأتي برد فعل كبير من طهران التي لا تبدو معنية في الوقت الحالي بتحويل الهجوم إلى "اختبار استراتيجي" قد يؤدي إلى مواجهات مباشرة قد تفقدها الكثير من مكتسباتها، خاصة وأنها أصبحت شريكاً في العمليات السياسية الدولية بعد التوقيع على الاتفاق النووي، واستفضل الحفاظ على مكانتها الاستراتيجية الجديدة وعدم المخاطرة بمواجهة عسكرية مباشرة مع إسرائيل، في حين قد لا تكون ردود فعل موسكو شديدة في ظل انشغالها بالعملية السياسية، وسعيها لوقف العمليات العسكرية بخلاف توجه إيران لشن المزيد من القتال.

وفقاً لمصادر عسكرية إسرائيلية (2 فبراير 2018) فإن نتنياهو قد حذر بوتين بأنه بات من الصعب تجنب شن حملة لوقف برنامج "حزب الله" الصاروخية في الجنوب السوري، حيث تُمعن إيران في إرسال شحنات من الصواريخ البالستية وإنشاء المصانع السرية لتجسيدها وتخزينها في سوريا، ولن تتمكن تل أبيب في المرحلة المقبلة من وقف هذا البرنامج من خلال الاقتصار على عمليات القصف الموضعية.

وعلى إثر حديث عاصل بين نتنياهو وبوتين في لقائهما الأخير (29 يناير 2018)، بادر الرئيس الروسي إلى إرسال وفد رفيع المستوى برئاسة رئيس الأمن القومي الروسي نيكولاي باتروشيف إلى تل أبيب (30 يناير 2018) في محاولة أخيرة لطمأنة المخاوف الإسرائيلية وإقناع الحكومة الإسرائيلية بعدم شن هجوم شامل على المواقع العسكرية الإيرانية في سوريا.

ووفقاً لموقع "غلوبال ريسيرتش" (3 فبراير 2018) فإن تل أبيب قد وضعت خطة عسكرية تتضمن هجوماً شاملأً على مواقع الصواريخ الإيرانية في سوريا، وبادر وزير الدفاع أفيغادور ليبرمان إلى تخصيص مبلغ 500 مليون شيكل لإنشاء شبكة من الصواريخ الهجومية في موقع متقدمة بدلاً من الاقتصار في المراحل السابقة على نصب المنظومات الدفاعية، وهدد في الوقت نفسه بشن عملية إسرائيلية جديدة ضد قواعد الحزب في لبنان.

المصادر: